دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	دور المهندس المعماري المسلم اختيار الدين في تشييد مدينة بكين عاصمة أسرة يوان المغولية بالصين 665-770 هـ = 1266-1368
المصدر:	مجلة دراسات وأبحاث
الناشر:	جامعة الجلفة
المؤلف الرئيسي:	جلايلي، أحمد
المجلد/العدد:	مج13, ع1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2021
الشهر:	جانفي
الصفحات:	368 - 380
رقم MD:	1143368
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch, EcoLink, IslamicInfo, AraBase, HumanIndex
مواضيع:	الهندسة المعمارية، العمارة الإسلامية، تخطيط المدن، المغول، بكين
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1143368

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

دور المهندس المعماري المسلم "اختيار الدين" في تشييد مدينة بكين: عاصمة أسرة يوان المغولية بالصين(665-770هـ/1266-1368)

The role of the Muslim architect "Iktiar Edin" in the construction of Beijing, capital of the Mughal Yuan dynasty in China (665-770 (Ah/1266-1368

أحمد جلايلي AHMED DJELAILI،
جامعة أحمد دراية –أدرار- الجزائر، مخبر المخطوطات بإفريقيا،
Université Ahmed draia -Adrar- ALGERIE, The manuscripts laboratory in Africa.
djellailiahmed@yahoo.fr

تاريخ الاستلام : 2020-09-29 تاريخ القبول : 2020-12-11

ملخص:

تعد مدينة بكين الصينية من بين أشهر المدن الآسيوية في العصر الوسيط، وزادت شهرتها في عهد حكم أسرة يوان المغولية التي جعلتها عاصمة لها، وقد أبهرت عقول زائريها أمثال: الإيطالي ماركو بولو والرحالة المغربي ابن بطوطة ، ولا تزال تبهر زوارها إلى غاية اليوم، بهندستها الفريدة وشوارعها الجميلة وحدائقها الخلابة، ولكن الكثير يجهل بأن مشيدها هو مهندس مسلم اسمه "اختيار الدين" كلفه الإمبراطور "قوبلاي خان" بهذه المهمة، وقد حاولت الأبحاث التي أرخت للمدينة طمس جهوده، لذلك حاولت من خلال ما توصلت إليه من مصادر ومراجع إبراز العمل الذي قام به "اختيار الدين" في تشييد بكين.

كلمات مفتاحية: اختيار. الدين.، المغول.، الصين.، بكين.، تشييد.، قوبيلاي خان.

Abstract:

The Chinese city of Beijing is among the most famous Asian cities in the Middle Ages, and its popularity increased during the reign of the Yuan Mongol dynasty, which made it its capital. Its palaces, beautiful streets, and picturesque gardens, but many are unaware that its builder is a Muslim engineer named "iktyar a din" which Kublai Khan entrusted him with this task, and the researches that dated her attempted to obscure his efforts, so I tried, through the sources and references that he had reached, to highlight the work done by the "iktyar a din" in the construction of Beijing.

Keywords: Iktiar Edin; Mongols; China; Beijing; Construction; Gubilai Khan.

مقدمة:

عمل المغول منذ تأسيسهم دولتهم بزعامة "جنكيزخان" (550-624هـ/1155-1227م) على استقطاب الكفاءات من مختلف البلدان، دون النظر إلى جنسيتهم أو معتقداتهم الدينية، وضموا الكثير من الشخصيات في المجال السياسي، والإداري، والعسكري أو في مجال الدين والفن والهندسة والبناء والعلوم، ومن ضمنها الخبرات المسلمة. ومن بين الشخصيات البارزة التي استقطبها مغول الصين، المهندس "اختيار الدين" أو "يحيى طاهر"، الذي عمل في بلاط الإمبراطور الصيني "قوبيلاي خان" (658-693هـ/1260- 1294م) مؤسس أسرة يوان المغولية، وقد ارتبط اسم "اختيار الدين" بحدث عظيم فهو الذي شيد مدينة "بكين" التي أصبحت عاصمة مغول الصين، لذلك سعينا للبحث عن تاريخ تلك الشخصية، وأصولها وكيفية دخولها الصين وارتباطها ببلاط أسرة يوان، ثم اختاره من طرف الإمبراطور من بين ألاف المعماريين الصينيين والجنسيات الأخرى ليكون المسؤول الأول على تجسيد مشروعه الضخم المتمثل في تشييد أعظم مدينة صينية في ذلك الوقت.

تتمثل إشكالية البحث في العلاقة الوطيدة التي كانت بين "أسرة يوان" المغولية والمسلمين والعوامل التي أدت إلى تعيين "قوبلاي خان" المهندس المسلم "اختيار الدين" لتشييد عاصمة "بكين" بالرغم من وجود الألاف من المهندسين الصينيين الأكفاء. وتكمن صعوبة البحث في أن المصادر الصينية عملت ما في وسعها

من أجل طمس كل أثر يقودنا إلى معرفة تاريخ المهندس المسلم، فقد أهملوا عمداً الإشارة إلى جهوده في تشييد بكين، وسلطوا الضوء على مساعديه الصينيين، وهذا ما جعلني أزداد إصراراً والمضي قدماً للبحث عن منجزاته، وقد حاولت من خلال المصادر والمراجع الشحيحة التي تحصلت عليها إعطاء صورة عن الجهود التي قام بها المهندس المسلم.

2. التعريف باختيار الدين: أول من أشار إلى المهندس المسلم هو المؤرخ الصيني "تشن يوان"، الذي عَثر

صدفة في ثلاثينيات القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي بالصين على نسخة من مخطوط يعود لأحد أبناء المهندس المسمى "محمد شاه"، ومن خلال ما ورد فإن "اختيار الدين" قد أثبت جدارته في بلاد فارس[1] عَقِبَ غزوها من طرف المغول، فاستدعاه خان الصين المغولي "قوبيلاي خان" (658-693هـ/1260- 1294م)، ليرأس قسماً بوزارة الأشغال المتخصصة بتصميم الخيام ونصبها. وربما كُلف بالإشراف على صناعة الخيام للأسرة المغولية الحاكمة. وبمرور الوقت أصبح أحد خبراء تخطيط المدن، ومع تقدم العمر تم اختياره ليشرف على إنشاء المخطط الجديدة لمدينة بكين التي أراد "قوبيلاي" تشييدها وجعلها عاصمة له[2]. إن كان المؤرخ الصيني "تشن يوان" أعطانا أصول "اختيار الدين" وكيفية وصوله إلى الصين وتقلده مناصب مهمة في بلاط "أسر يوان" فإنه لم يُشر إلى تاريخ ولادته ووفاته، وحاولت إيجاد الإجابة في الكتب التي رجعت إليها ولكن دون جدوى، فجل المؤلفات لم تشر إلى هذه النقطة.

عُرف المهندس المسلم بعدة أسماء، حيث أطلقت عليه المصادر الصينية الرسمية اسم "Yeh-hei-tieh-erh"[3]. "يحيى طاهر"، واسم "اختيار الدين"، ورجح الباحث السوداني "جعفر كرار أحمد" أن يكون الاسم الصحيح هو "يحيى طاهر"، لأن الباحثين الصينيين ربما يكونوا قد وقعوا في خطأ صوتي عند تعريبهم للاسم. وذكر أن النصب الحجري المخلد للمهندس المشيد من قِبل أفراد أسرته قد فصل في الأمر، حيث رسم عليه باللغة الصينية ما ترجمتها بالإنجليزية: "Teh-hei- tieh-erh" والقراءة الصوتية الأنسب للنص الصيني هو "يحيى طاهر". وهذا الاسم ليس الأقرب فقط صوتياً للمقطع الصيني بل أيضاً يتسق مع توثيق المصادر الصينية لجذور المهندس العربية، بينما اسماء: "اختيار" و"باختيار" هما لمسلمين أصولهم من فارس وآسيا الوسطى. وبذلك يكون اسم "يحيى طاهر" هو الصحيح[4].

3. فكرة المشروع وتشييد مدينة بكين:

1.3 الفكرة: لقد استولى الزعيم المغولي جنكيزخان (ت: 624هـ/1227م)[5] على بلاد الصين الشمالية، التي كانت عامرة إلى أقصى حد، وقام المغول بفتح الكثير منها في عهد أوكتاي خان(627-639هـ/ 1229-1241م)[6]، الذي اتخذ من قراقورم[7] في منغوليا[8] عاصمة له، ولم يكن للمغول عاصمة بالصين، ولما اعتلى قوبلاي خان العرش في سنة 658هـ/1260م قرر الاستغناء عن الحكم من العاصمة المغولية قراقورم، وعمل على اتخاذ عاصمة جديدة له ببلاد الصين، فاختار أن تكون مدينة (بكين) عاصمة له، وكانت هذه الأخيرة منذ القديم عاصمة لأباطرة الصين إلاّ أنها دُمِرَتِ من طرف جنكيزخان في عام 611هـ/1215م، فعمل قوبلاي خان (658-693هـ/1260- 1294م) على تعميرها من جديد، وبنى بجوارها مدينة أخرى عُرفت باسم "خان باليق" بالمغولية، أما بالصينية ف"جونكدو" أو "داي دو" واتصلت المدينتين ببعضهما[9].

وحسب الرحالة البندقي "ماركو بولو"(652-725هـ/1254-1324م) الذي زار "بكين" في سنة 693هـ/1294م وأخبرنا بأنها تقع على الضفة المقابلة من النهر، وهو يفصل بين المدينة القديمة (بكين التي هدمها جنكيزخان سنة611هـ/1215م) والجديدة التي سماها قوبلاي (داى دو)[10]. وذكر المؤرخ المسلم فضل الله العُمَري(ت:785هـ/1384م)، نفس الأمر بأن المدينة جزئين: قديمة وجديدة[11].

وأمدنا المخطوط الذي ذكرناه سابقاً بتفاصيل مهمة عن تشييد "بكين" أو "داي دو"، كما أعطانا فكرة واضحة عن حجم المشروع ومدى ضخامته، وأوضح أهداف الخان السياسية، فضلاً عن تقديم تقديراً كبيراً للمهندسين المعماريين الذين تولوا تنفيذ المشروع وعلى رأسهم "اختيار الدين"[12]. وقد عكف هذا الأخير على تصميم مشروع المدينة، واهتم بمهابة القصور الملكية وزخرفتها وصَالاتها الفاخرة ومعابدها وبأسوارها وبواباتها، والطرق الداخلية في المدينة والمناطق السكنية ومباني المحاكم والمكاتب الإدارية داخل القصور، والمخازن وغُرف

الخَدم[13]. وكان تصميم العاصمة الجديدة بنفس الطابع التقليدي للعواصم الصينية القديمة، وضَمَّت ثلاثة عناصر: قصر (قصر الخان) ومدينة داخلية ومدينة خارجية(مساكن العمال) في شكل مستطيلات متداخلة. وعمل المهندس على أن تكون بكين أروع من العواصم الصينية القديمة وتفوقها أبهة، خصوصاً مدينة "تشانغان" (Changan) – اسمها زيان في الوقت الحاضر – عاصمة أسرة التانغ[14](618-906م)، والتي كانت تعتبر أعظم عاصمة في ذلك الوقت[15].

كما أنّ تصميم المدينة وبناءها بأسلوب المعمار الصيني الخالص يعكس وعياً بالزمان والمكان وتقديراً عميقاً للحضارة والثقافة الصينية، وإدراكاً سياسياً نافذاً من الخان المغولي بأنه يجب على الحاكم أن يكون قريباً من ثقافة شعبه ومحيطه الذي ينعكس في معماره[16]. ونظراً لجمال المدينة وأبهتها وصفها الرحالة المغربي ابن بطوطة (708-779هـ/1304-1377م) الذي زارها في عام 747هـ/1347م – أي بعد 66 عاماً من تشييدها- قائلا: **"وهي من أعظم مدن الدنيا وليست على ترتيب بلاد الصين.. ومدينة السلطان في وسطها كالقصبة"**[17].

بعد الانتهاء من تصميم مخطط المدينة من طرف المهندس المسلم، اختار كبير المُنَجِمِينَ تاريخاً

مُبَشِراً لعرضه على الخان "قوبيلاي" (658-693هـ/1260- 1294م) الذي أُعجب به كثيراً، وبعدها قام مدير الإمدادات بتجميع المواد اللاّزمة للتشييد. وأُعدت مخططات تفصيلية للممرات والمداخل وقاعات الاجتماعات والطرق، وأماكن السكن وصالات الاستقبال غير الرسمية والقصور المستقلة، فضلاً عن مكاتب الإدارة ومساكن الحرس ومخازن الملابس والأطعمة والأواني، ومراكز الضباط والمقامات والأضرحة، حتى البِرك المائية والأحواض والحدائق والبساتين[18]. كان شكل المدينة الجديدة مربعاً على امتداد أربعة وعشرين ميلا (حوالي 39كلم)، كل ضلع منها ستة أميال (حوالي 10كلم)، وهي مُحَوَطة بالأسوار يصل سمكها إلى عشرة خطوات، أما شوارعها فكانت مُتراصة ومُتعامدة، فإذا نظرت من إحدى البوابات أمكنك رؤية البوابة المقابلة بكل سهولة، وعلى جوانب الشوارع العامة تم تشييد الأكشاك والدكاكين[19].

2.3 تشييد المدينة الجديدة: أصدر قوبلاي خان (Shi-Zu) (658-693هـ/1260- 1294م) بين 30 ربيع الأول 665هـ/ 28 ديسمبر 1266و 29ربيع الثاني 665هـ/26 يناير 1267م مرسوماً إمبراطورياً لبناء قصور المدينة وأسوارها[20]. وَكَلَّفَ "اختيار الدين" ومساعديه بتولي مهام مجلس الأشغال وتنفيذ التصميم. ورُفعت المقاسات للبدء في توفير المعدات اللازمة، ونُصبت الأعمدة والدعامات، ونُقلت الأحجار والأخشاب والتربة من أماكن مختلفة بالصين إلى مكان العمل، وشاركت في هذا المشروع جُمُوع كثيرة من المهندسين والحرفيين والعُمال. وأُقيمت الأسَاسَات والمصَاطِب على قواعد رَاسِخَة، فنالت جميع مراحل العمل رضى الإمبراطور، الذي ثمّن مجهودات المهندس المسلم[21].

بدأ التشييد في سور المدينة الخارجي للمدينة أولا، وبعد ذلك تم إقامة مختلف البنايات الأخرى داخل السور، كما تم تشييد السور المحيط بقصر الإمبراطور الذي يتوسط المدينة، وإنشاء حديقة حيوانات خاصة له ولحاشيته[22]. وفي ذي الحجة 665هـ/ أغسطس 1267م بدأ آلاف العُمال في بناء الأسوار حول التلال وعلى امتداد الأنهار الثلاثة المتعرجة، مستخدمين الطمي لا الحجارة، وحفروا خندقاً مائياً ليحصلوا من خلاله على الإمدادات. ولم يكن العمل يحتاج مهارة كبيرة، ومن ثم أصبح مهنة الفقراء[23].

أمدنا المؤرخ الفارسي رشيد الدين الهمذاني (644-718هـ/1247-1318م) بمعلومات مهمة عن عملية تشييد السور الخارجي للمدينة ما نصه: **"كان من عادة هذه الدولة وضع الألواح الخشبية وصب الطمي الرطب بينها ودكها بخشبة كبيرة حتى تثبت، ثم يتم إزالة الألواح ليخرج السور إلى النور"**[24]. وقد حاول قوبلاي خان (ت: 693هـ/ 1294م) في أواخر حكمه إعادة رصف سطح جدار بكين بالحجارة ولكنه توفي قبل أن يتمم الإنجاز[25]. ارتفاعه 10 أمتار وسمكه في القاعدة يقارب عشرة 10 أمتار، يتناقص تدريجياً كلما ارتفع وصولا إلى ثلاث أمتر عند القمة. وامتد 28 كلم على طول الطريق، وجُعل له 11 مدخلاً(بوابوة)[26]. وتم تعزيز سور المدينة بسبعة عشر برجاً، تصل المسافة بين برج وآخر إلى فرسخ واحد (أي حوالي 5.8 كلم)، وأقيمت عمارات غير محدودة في ظاهر الأبراج[27]. بُني سور ثان للمدينة، وضُرب على "قصر الإمبراطورية" بسور ثالث ليعزل أمنه

وأمن والأبنية الملحقة به. وتم إنشاء مجموعة رابعة من الأسوار فتفوق بكين بذلك على التصميم الذي وضع في مدينة "زيان"[28].

أمدنا الرحالة البندقي "ماركو بولو" (ت: 725هـ/1324م) الذي زار المدينة في عهد "قوبيلاي" (658-693هـ/1260-1294م) بوصف دقيق لسور المدينة، ما نصه: **"فأولاً يوجد هناك مربع محوط بسور وخندق عظيم، وطول كل ضلع في المربع ثمانية أميال(حوالي 13 كلم)، وله على مسافة متساوية من كل طرف بوابة دخول، ليحتشد هنا الناس اللاجئون من كل صوب وحدب، وفي داخل هذا التسوير من الجوانب الأربعة، يوجد فضاء براح عرضه ميل (حوالي 2 كلم) تعسكر فيه الأجناد، وهذا يحدده سور آخر يحوط مربعاً ذا ستة أميال (حوالي 15 كلم)، له ثلاث بوابات في الجانب الجنوبي وثلاث في الشمالي، البوابة الوسطى منها أكبر من الأخريات، ولا تبرح مغلقة على الدوام إلا في مناسبات دخول الإمبراطور أو خروجه. أما البابان الجانبيان فيظلان مفتوحين دائما يستخدمهما السابلة العاديون"**[29].وأضاف أن البوابة الواحدة يحرصها ألف رجل، من أجل زرع الرعب في كل من تُسول له نفسه محاولة فعل أي عمل مخالف وهذا العدد من البوابات يعطي انطباعاً بهيبة الخان[30].

وأمدنا ابن بطوطة (ت: 779هـ/1377م) الذي زار المدينة بعد "ماركو بولو" بنفس الصورة حيث ذكر: **"وقصره (الخان) في وسط المدينة المختصة بسكناه.. وعليه سبعة أبواب فالباب الأول منها يجلس به الكُتْوال، وهو أمير البوابين وله مصاطب مرتفعة عن يمين الباب ويساره، وفيها المماليك البَرْدداية، وهم حفاظ باب القصر، وعددهم خمسمائة رجل، وأُخبِرْتُ أنهم كانوا فيما تقدم ألف رجل، والباب الثاني يجلس عليه النَّزِدارية... وهم أصحاب الرماح وعددهم خمسمائة، والباب الرابع يجلس عليه التَغْدارية.. وهم أصحاب السُيوف والترسنة، والباب الخامس فيه ديوان الوزارة..."**[31]. وأضاف: **"والباب السادس من أبواب القص يجلس عليه الجنْدارية وأميرهم الأعظم، والباب السابع يجلس عليه الفتيان، ولهم ثلاث سقائف أحدها سقيفة الحُبْشان منهم والثانية سقيفة الهنود والثالثة سقيفة الصينيين، ولكل طائفة منهم أمير من الصينيين"**[32]. من خلال الوصف الذي نقلناه يتضح لنا اهتمام المصممون على تحصين المدينة لحمايتها من المخاطر، وهذا النمط من التعزيزات الأمنية لا يشّذُ عن ما كان سائداً في ذلك الوقت، خاصة مع كثرة الغارات والحروب ولا ننسى كذلك أن الإمبراطور كان يعتبر أنه أجنبي في نظر الصينيين.

كانت المدينة الجديدة في النهار تعج بالحركة أما في الليل فيتم إعلان حالة الطوارئ – لا ندري متى تبدأ-، بحيث يوجد بوسطها جَرَسٌ كبير، مُعلق ببناء مرتفع، يَتِم دَّقُه في كل ليلة، ولا يجرؤ أي شخص بعد الدقة الثالثة التجول في الشوارع إلاّ أن يكون مضطراً، وفي هذه الأحوال يُلزم بحمل نور في يده. لأن مجموعات من الحرس مكونة من ثلاثين إلى أربعين رجلا كانت تقوم بدوريات بشوارع المدينة طوال الليل، فإذا التقوا بأي شخص ألقوا القبض عليه فوراً وأخذوه لاستجوابه أمام ضباط مخصصين لهذا الغرض، ثم يَحْكُمُونَ عليه حسب المخالفة التي ارتكبها، إما بعقوبة الضرب على القدمين ضرباً شديداً أو خفيفاً، وفي كثير من الأحيان يترتب عليه الوفاة[33].

تتربع داخل الأسوار الأولى المذكورة سابقاً بنايات جميلة ورحبة، خُصصت لتخزين أصناف المخزونات، واحدة لتخزين مختلف لوازم تجهيزات الخيالة مثل: اللجام والسروج والركابان وغيرها، بَيْنَمَا أُفْرِدَت الآخر لتخزين القسي والأوتار والكنانات والسهام وجميع الأدوات التي تخص النشابة أو الرماة، أما الدروع والزرود وغيرها من أنواع المجنات المصنعة من الجلد، فتشغل مخزن ثالث، وهكذا دواليك. بعد تلك المخازن أما وراء السور الثاني السميك امتداده أربعة أميال (حوالي 6.437كلم) وارتفاعه خمسة وعشرين قدماً (حوالي 7.62 مترا)، به ستة أبواب ويضم ثمانية مبان ضخمة، نُظِّمَت بنفس الطريقة السابقة وخُصِصَت كمخازن لملابس الإمبراطور[34].

ويبدو أن العمل في تشييد السور الخارجي للمدينة استغرق من المهندسين وقتاً طويلا، امتد من سنة667هـ/1269م إلى سنة670هـ/1271م، واشتغل حوالي 28 ألف عامل في بناء البنية التحتية للمدينة، مع تأسيس شبكة طرق متعامدة بعضها على بعض، وكانت كل كتلة تعود ملكيتها إلى أسرة ملكية، واستقر قصر "قوبلاي خان" (ت: 693هـ/1294م) في وسط المدينة إلى يمين بحيرة بهاي. وصُّمِمَت شبكة الأسوار لتوفير الأمن، والغرض الحقيقي منها كان سياسياً ونفسياً، تَمَثَّل في زرع المهابة والعظمة في نفوس كل من يدخل المدينة، فكان الداخل عبر البوابات يسير

في الشوارع المزدحمة ثم يمر بمدخل ثان صحبة الحرس ويَحصل على تَصريح كتابي للدخول إلى مساكن الأغنياء وذوي النفوذ، أصحاب المنازل الفخمة والحدائق الغناء وجيوش الخدم والحشم بعدها. ثم يصل في النهاية إلى بلاط الإمبراطور[35].

وظهرت العاصمة مربعة الشكل وداخلها 18 شارعاً يتوسطها قصر قوبلاي خان مقابلاً للجنوب تليه المنطقة التجارية وقُسمت المدينة إلى 55 حياً تفصل بينها الطرقات، يصل عرض الواحد منها 25 متراً وأوسعها 28 متراً. والشيء الذي ميز المدينة هو الخط المحوري المخترق لها منطلقاً من بوابة لـ "لِيت شَنْغ" في موقع ميدان "تِيان آن مين" -حالياً في أقصى جنوب المدينة- إلى شمال القصر الإمبراطوري، منتهياً عند مبنى الجرس (مركز الإنذار- وجوسق الطبل – مركز التوقيت) أين تم تشييد قصر "دام ينغ" القصر الإمبراطوري وسط الخط المحوري، الذي تتوسطه جزيرة "تِشيونغهوا"(حديقة بيهاى حالياً)، ثم اصطفت القصور الأخرى والمناظر الطبيعية الجميلة على جانبيه[36]. الوصف نفسه ذكره الرحالة البندقي "ماركو بولو(ت:725هـ/1324م) الذي زار المدينة، وذكر بأنّ قِطَع الأراضي التي شُيدَت عليها المباني والأفنية والحدائق كانت مربعة الشكل، الواحدة بمحاذات الأخرى بشكل مستقيم، وخُصّصت كل قطعة لقومية من القوميات، وبذلك أصبحت المربعات تُشبه لوحة الشطرنج، مخططة بدرجة عالية من الدقة والجمال[37].

صورة توضح مخطط وشكل المدينة:

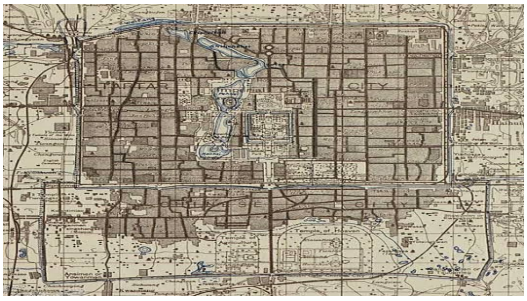

المصدر: مادة: khanbaliq موقع

https://alchetron.com

صور لشكل المدينة بتقنية حديثة

المصدر: مادة: khanbaliq موقع

https://www.pinterest.es/pin

3.3 قصر قوبلاي خان المسمى "قَرْشِي": كان قصر الخان وحدائقه الأروع في المدينة، حيث أُحِيطَ بأسوار ارتفاعها 10 أمتار، تربط بين ثماني قِلاَع يحتوي كل منها على معدات الحرب كالأقواس وسروج الخيول واللجم والأسلحة. وكانت الغزلان ترعى تحت الأشجار النادرة المجلوبة من أماكن بعيدة، وبمحذاتها أرصفة الممشى المنحدرة بشكل معتدل لتعمل على تصريف مياه الأمطار بسرعة قبل أن تلامس الأقدام[38]. وشيد القصر وسط المدينة وهو في غاية العظمة والأُبَهة، أسماه "قرشي"، زُينت أعمدته وأرضياته

كلها بالرخام والمرمر الجميل، ويتكون من طابق واحد فقط، وإن كان سقفه مرتفعاً جداً[39]، وزُين السقف

بالبلاط الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق[40].

يرتفع بناء القصر قليلاً فوق مستوى الأرض، وبُنى حوله من جميع الجهات شرفة من الرخام، عرضها مترين، وأقيم

على امتداد الحافة الخارجية للشرفة "درابزين" جميلاً، له أعمدة، وتوجد في جميع جوانب القصر الأربعة مجموعة فخمة من السلالم الرخامية، تصعد بها إلى الشرفة الرخامية[41]. يتسع البهو المركزي الشاسع لعدد كثير من الضيوف، يتناولون فيه العشاء تحت لوحات جدارية نُقش عليها صُوراً لحيوانات بزخارف الذهب والفضة. وضَّم القصر عدداً غير معلوم من الغرف الخاصة التي لا يسمح بدخولها إلا لصفوة الصفوة[42].

وزينت جوانب القاعات الكبيرة والأجنحة بأشكال الأفعوانات المحفورة والمطلية بالذهب، مع أشكال المعارك والمحاربين ومختلف الصور الطبيعية وللطيور ومختلف الحيوانات، والصور الممثلة للمعارك. وتفنن مُصمّمو السقف وأبدعوا بحيث لا يبدو للناظر من الداخل إلا المموه بالذهب أو مطلي بالألوان، ويحتوي القصر على عدداً من الغرف المنفصلة، بالغة الجمال، وتقوم في مؤخرة القصر مبان ضخمة تحتوي على عدة أجنحة، خُصِصت لتخزين أشياء الإمبراطور أو ما يكتنزه من سبائك الذهب والفضة والأحجار الكريمة واللآلئ. وزين القصر من الخارج بألوان شتى، ما بين الأحمر والأخضر والأزوردي والبنفسجي، أم الزجاج المركب في النوافذ فقد أتقنت صناعته[43]. كما زُين بالخشب المنقُوش بشكل رائع وعجيب[44].

قُسِّم القصر إلى أربعة أقسام، يفصل بين كل قسم وآخر مسافة واسعة. خُصص القسم الخارجي للبلاط والتشريفات، والداخلي لجلوس الأمراء الذين يجتمعون في كل صباح، وأُفرد القسم الثالث للحرس، أما الرابع فللخاصة[45]. وجُعل له حديقة وجُلب إليه شتى أنواع الأشجار من جميع أنحاء المناطق[46].وتم تزيين الفضاءات الفارغة الممتدة بين الأسوار والقصر بأشجار باسقة كثيرة، وهي تحتوي على مروج تحتفظ فيها أنواع مختلفة من البهائم، كالوعول، ومختلف الحيوانات مثل: الأيائل بمختلفة الألوان، وكان كل فراغ بين الأسوار لا تشغله المباني يتم ملؤه بالحيوانات المختلفة، تم توفير لها المراعي، وأُقِيمت جسوراً مرصوفة ترتفع ثلاثة أقدام عن مستوى الأرض[47].

صورة تبين شكل القصر

المصدر: مادة: khanbaliq موقع

https://alchetron.com

وبالقُرب من القصر تم إقامة جبل ترابي اصطنعي، ارتفاعه مائة خطوة (100 متر) أو تزيد، ومحيطه يقارب الميل (حوالي 1.6093 كلم)، وهو مغطى بالأشجار دائمة الخضرة، وذلك لأن قوبلاي (ت: 693هـ/ 1294م) كلما أُخبر عَن شجرة جميلة تنمو بأي مكان، أمر بجلبها مهما كانت ضخامتها وثقل وزنها، وغَرَسها بحديقة القصر، وقد اكتسب هذا الجبل اسم "الجبيل الأخضر"، ويشكل المنظر العام لكل من قمة قصر الخان الأخضر اللون والجبل الأخضر والأشجار الخضراء والمباني مشهداً بهيجاً. وصف عظمته الرحالة البندقي "ماركو بولو" (ت: 725هـ/1324م) ذاكراً: **"تقف سراي الخان الأعظم، وهي تعد أرحب قصر عرف حتى اليوم، وهو يمتد من السور الشمالي إلى السور الجنوبي، غير تارك إلا فناء خاليا، يمر فيه ذهاباً وعودة أشخاص ذوو مكانة والحرس العسكري"**[48].

ويبدو أنه تم تشييد قصراً ثانياً للخان بجوار لـ"بهاي" تم الانتهاء منه في عام 673هـ/1274م بما جعله مناسباً لقوبيلاي عقد فيه أول لقاء، رغم أن العمل في الأسوار والقصور الأخرى تواصل طيلة فترة حكم قوبيلاي (658-693هـ/1260- 1294م) للصين[49].

4.3 الحدائق والمنتزهات في مدينة بكين: إن الحدائق التي صَمَّمَهَا المهندس "يحيى طاهر" وربطها بمجموعة القصور والأبنية الإمبراطورية قد عكست وعيه البيئي وحسه الجمالي والحضاري[50]. كما أن "قوبلاي خان" نفسه اهتم بالتشجير، واتَّبع تنظيماً يجمع بين الزينة والمنفعة، حيث أمر عماله بغرس الأشجار من النوع الذي ينمو فيصبح ضخماً وباسقاً على جانبي

الطرق العامة، وأن يتم المقاربة بن الشجرة وأختها لمسافة خطوتين (حوالي مترين) لكي تظلل الطريق في أوقات الحر من جهة، وكذلك لِتُوضح الطريق للمارة عندما تُكْسَي الأرض بالثلوج، ويَتم غرس تلك الأشجار على امتداد الطرق السلطانية الكبرى، أما في الجبال والطرقات الرملية في الصحراء أين لا تنموا الأشجار فَيُوضع على جانبي الطريق أحجار وأعمدة وعلامات ليهتدي بها المسافرين، وللحفاظ على الأمن بالطرقات تم تعين عليها ضباطاً خاصون[51]. وقد أعطى هذا الاهتمام بالتشجير والحدائق طابعاً خاصاً على "بكين"، فقد ذكر الرحالة المغربي ابن بطوطة (ت: 779هـ/1377م) أن مدينة بكين لا تشبه باقي مدن الصين فهي: **"ليست على ترتيب بلاد الصين في كون البساتين داخلها، وإنما كسائر البلاد والبساتين بخارجها، ومدينة السلطان في وسطها كالقصبة"**[52].

أُسْتُغل نهر المدينة لإمداد ساكنيها بالمياه وللتنزه حيث تم تشييد على طوله شارع فسيح يصل إلى نهايته عند الماجين، تبلغ مسافته أربعين يوماً، وَرُصف بالحجارة كي لا يتعرض مرتاديه إلى الوحل أثناء سقوط الأمطار في فصل الشتاء، وزُين الطريق بأشجار الصفصاف وغيرها من الأشجار والأزهار المختلفة، وهي تُلقي بظلالها على طول الطريق، وقد تم حمايتها بقوانين صارمة بحيث لا يستطيع أي شخص مهما كانت مكانته قطع فرعاً منها. كما غُرست حول الاشجار الازدهار المختلفة وعلى طول الطريق انشئت

القرى، وشيدت الحوانيت والمعابد فأصبح الطريق عامراً[53].

ومن بين المنتزهات التي تم تشييدها في عاصمة الخان تلك الحفرة العميقة (بحيرة إصطناعية) بالقسم الشمالي داخل حدود المدينة، وتم تزويدها بالمياه من نهر صغير يجري إليها، فأصبحت تُشكل بحيرة كبيرة، ومنها يمر ماء النهر على امتداد ساقية مياه أو مجرى عيون عند سفح "الجبل الأخضر" ليملأ حفرة أخرى كبيرة وشَديدة العمق، شُيدت خصيصاً للإمبراطور قوبلاي(ت: 693هـ/1294م)، وزُودت بمختلف أصناف السمك، يتم تقديمها للخان طازجة، كما تزخر البحيرة بمختلف الطيور المائية كالبجع[54].

واقترح المهندس "يحيى طاهر" في سنة 662هـ/1263م على الخان وقبل البدء في تشييد قصور المدينة وأسوارها بناء جزيرة "شِيونْغ هُوادَاو"(Qiong-Hua-Dao) الاصطناعية، -هي جزيرة "بِي هَاي" (Pei-Hai)-. ولكن رفض طلبه إلاّ أنَّها بُنيت بعد عام من اقتراحه، ولا تزال موجودة حتى الآن[55]. أشار إليها المؤرخ الفارسي رشيد الدين الهمذاني (ت: 718هـ/1318م) بأنها واسعة، شُيدت في ظاهر المدينة، وأقيم عليها سداً لإرساء السفن والتنزه[56].

كانت مدنية "بكين" بمثابة مركزاً للصيد الذي تم على نطاق واسع وبكميات تجارية، يشرف عليها 14 ألف صياد وتزدهر عملية الصيد هذه في فصل الصيف، وجُهزت مناطق الريف في دائرة قطرها 500 كم في رحلة مقدارها 40 يوماً، وفق ما ذكره الرحالة البندقي "ماركو بولو"(ت: 725هـ/1324م)، وتم تخصيص الصيد لإمداد البلاط الملكي، وكانت جميع الطرائد الكبيرة حكراً على الإمبراطور. وقد حُظي قوبيلاي بحديقة حيوانات من القطط والفهود والنمور المدربة على صيد الفرائس الكبيرة، واستخدمت الصقور التي دربها الكازاخيون لصيد الأرانب والثعالب والغزلان كما حوت الحديقة على: الماعز البري والخنازير البرية[57].

لمدينة "بكين" عدة ضواحي، فمقابل كل بوابة من بوابات المدينة ضاحية تمتد لمسافة ثلاثة أو أربعة أميال (من 5إلى 6.5 كلم)، وعدد السكان بها يفوق عدد سكان المدينة ذاتها، وتوجد في كل ضاحية عدد من الفنادق التي كانت تعرف في ذلك الوقت بـ "المسافرخانات" (Caravanserais)، ينزل بها التجار الوافدون من مختلف الأرجاء وكل فندق مخصص لقومية من القوميات، أحدهم للترك وأخر للمسلمين وفندق للتجار من الهند وهكذا[58].

4. الجانب الاقتصادي للمدينة: كانت عاصمة الخان مركزاً تجارياً مهماً، تعج بالتجار يجلبون معهم البضائع والسلع الثمينة والنادرة من مختلف أرجاء المناطق وخاصة من الهند، التي تجلب منها الأحجار الكريمة واللآلئ أنواع العقاقير، والكميات التي تباع بأسواق العاصمة لا توجد فأي مدينة أخرى في آسيا، فهي تعج بعربات الخيول التي تصل إلى 100 عربة يوميا محملة بالحرير الخام، كما أن أنسجة الذهب والحرير المتنوعة تصنع بوفرة في العاصمة[59].

والعاصمة بكين كانت محاطة بعدة أنهر، منها نهر واسع يصل عرضه إلى 30 ذراعاً (حوالي 13.716 متراً)، يمتد من الجهة الشمالية، ويصب في خليج ضيق يمتد من البحر المحيط إلى حدود العاصمة، ولما كان ضيقاً لا تستطيع السفن الكبيرة الدخول فيه، فتقف عند ذلك الحد وتحمل السلع على ظهور الدواب إلى داخل العاصمة، فأمر "قوبيلاي خان" عماله بحفر قناة تَصب فيها مياه النهر الكبير وعدة أنهر أخرى متفرعة تربط المدن والولايات الأخرى، وبعد الانتهاء من المشروع أصبحت السفن تسير من العاصمة "بكين" إلى مختلف الولايات الأخرى، مثل: "خينكساي" و"زيتون" التي تعتبر بوابة الهند، فتقطع المسافة في أربعين يوماً فقط. وعندما تصل السفينة المحملة إلى السدود يتم رفعها بآلة رفع الأثقال مع حمولتها مهما كانت ثقيلة، ثم يُلقونها في الماء في الناحية الأخرى من السد لتواصل المسير[60].

شكل يوضح القناة الكبرى والأنهر المتفرعة حولها مدينة خان بالق (بكين)

5. اشكالية عدم ذكر مشيد المدينة: عُرفت العاصمة بعدة أسماء، فالاسم المغولي- التركي هو "خان باليق" (Cambaluc) أي "مدينة الخان"، أما الصينيون فأطلقوا عليها اسم "دا-دو" (Da-du) أي العاصمة العظيمة[61]، أما الرحالة ابن بطوطة (ت: 779هـ/1377م) فذكر بأنها تُعرف باسم "خَانْقُو"[62].

لم يُقدر للمهندس "يحي بن طاهر" أن يعيش طويلاً ليتجول في مدينته الجديدة التي صممها وأشرف على تشييدها، إذ هَدَه التعب ومات بعد وقت قصير من إكمال المشروع العملاق، وورث أبناؤه "محمد شاه" و"مبارك" و"عمر" (لم أجد الفترة التي عاشوا فيها) من بعده منصب وزير البناء لعدة أجيال واستمروا في صيانة وتعمير المدينة[63]. ومن المفارقات التاريخية أن اسم المهندس "اختيار الدين" لم يُذكر في التاريخ الرسمي مع المهندسين الصينيين، في حين تم ذِكر زملاؤه الصينيون الذين كانوا يعملون تحت إشرافه. ورُبما أُغفل عن قصد، ويبدو وكأنه نوع من العنصرية المعتمدة من طرف المؤرخين الصينيين، لأن "قوبيلاي خان" (ت: 693هـ/1294م) فرض على الصينيين نظاماً طبقياً لم يعجبهم، فقد قبع المغول على قمة الهرم الاجتماعي للدولة، يليهم العرب والفرس والأويغور والأتراك القادمون من بلاد المسلمين –وكانوا خبراء في التجارة-، ثم الصينيون مع الأقليات التي كانت تعيش في شمال الصين وعلى أطراف الدولة كالتتر والخيتان والكوريين. وفي قاع الهرم الاجتماعي نجد الرعايا الجدد الذي يُكَونون 70 مليون صيني، تحولوا فجأة من ورثة الحضارة إلى رعايا في أسفل السلم الاجتماعي، بحيث كان يستطيع أي مغولي ضرب رجلاً صينياً أفلت من العقاب بكل سهولة[64]. ولا شك أن هذا الأمر لعب دوراً في طمس اسم المهندس.

هذا الأمر أغضب الصينيين وجعلهم يتحاملون على المهندس المسلم، خاصة إذا علمنا أن المغول عينوا شخصاً عربياً أو مسلماً لِيوَضِح للصينيين كيفية بناء مدينة صينية، وهذا الأمر لم يهضمه المؤرخين الرسميين الصينيين ممن رغبوا في الانتقام لهذه الإهانة. لذا عمدوا إلى حذف اسم "اختيار الدين" من تاريخ بناء مدينة بكين ببساطة. وبقى الأمر مجهولاً حتى عثر المؤرخ "تشين يوان" على المخطوط المشار إليه في أول البحث، وأعاد الاعتبار للاختيار الدين وابنه "محمد شاه" (لم أجد تاريخه). وكتب في هذا الصدد مقطعاً أنصف فيه المهندس المسلم جاء فيه: **"ويشعر زوار بكين هذه الأيام بعظمة القصور وأسوار المدينة، لكن من الذي يتخيل أن الرجل الذي صنع ذلك كان من بلاد العرب ؟"**[65].

6. تطور مدينة بكين بعد عهد قوبلاي (658-693هـ/1260-1294م): تواصل العمل في

عمارة "بكين" حتى عهد ابن قوبلاي الخان تيمور أولجايتو (Temur Oljeitu) (693-707هـ/1294-1307م)، وقد زارها الرحالة البندقي الفرنسيسكاني أودوريك دوبوردنون(Odoric De Pordenone)(ت: 731هـ/1331م)، ما بين (714هـ/1314 إلى730هـ/1330م)، وكانت العاصمة وقت وصوله إليها مقراً شتوياً للإمبراطور أطلق عليه اسم "كامباليت"(Cambalet)، وذكر أنها شهدت تطوراً كبيراً في مجال المعمار، فالمغول أثبتوا تفوقهم في

بلاد الصين بإنجاز الكثير من المشاريع الضخمة، وذكر أن المدينة تحتوي على 12 بوابة رئيسية[66]. ولا شك أنه تمت إضافة باب جديد لأن معظم الرحالة الذين عدنا إليهم وزاروا المدينة ذكروا أن المدينة بها 11 باباً.

ومدينة بكين الحالية هي نفسها التي تم تخطيطها زمن قوبيلاي (658-693هـ/1260- 1294م)، حيث تقع جميع القصور والأبنية الفخمة البالغ عددها 800 قصراً، وكذا الغرف البالغ عددها 9 آلاف غرفة، والمدخل المتجه من "ساحة تيانانمن" في أماكنها الحالية[67]. وإن حجم مدينة "بكين" في بداية تأسيس جمهورية الصين الشعبية في عام 1369هـ/1949م هي البنية الأصلية التي شُيدت في عهد قوبلاي خان، حيث لا يزال تخطيط الشوارع العريضة والأزقة وكثيراً من التقسيمات قائمة في بكين إلى اليوم. مثل: شارع دُونغْدَان، وشارع شِيدَان وشارع دُونغْسِي وطريق دُونغتِشِيمِنْ وطريق شِيتِشِيمِنْ وطريق قُولو الغربية وطريق تَشاوِيَانغْمِن الداخلية، وقد وُجِدَت كل هذه الشوارع في "دَادو"(بكين) تحت أسماء مختلفة[68].

صورة توضح مخطط المدينة القديمة

إلاّ أن بكين العتيقة اليوم تغزوها مظاهر العصرنة، فقد كسى سماءها ضبابياً بسبب كثرة دُخان السيارات المارة والتلوث المنبعث من المنشآت الحديثة، وتحته ترقد صورة باهتة للمدينة القديمة، وكأنها مستطيل رسمت حدوده أنظمة الطرق السريعة والمسارات. وعلى مسافة أربعة كيلومترات إلى الشمال الغربي من متنزه "بي هاي بارك"، توجد سلسلة من التلال المكسوة بالأشجار، لتشق مساراً تسير فيه العربات، هو بقايا أسوار مدينة كوبيلاي[69]. فهل خطر لأجيال الصين الجدد والسواح الزائرين وهم يتجولون بين أنقاض سور مدينة بكين القديم وشوارعها العريضة الجميلة وحديقة بحيرة "بي هاي بارك" الخلابة أن من صممها وشيدها هو مهندس عربي مسلم يدعى "يحيى بن طاهر"[70] أو "اختيار الدين".

7. خاتمة: خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج، يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

1- إن المسلمين في الصين وعلى رأسهم أسرة المهندس المعماري "اختيار الدين" قد اندمجوا في المجتمع الصيني، وأصبحوا منتمين للحضارة الصينية متشبعين بالروح الوطنية بشكل منقطع النظير ولم يكونوا منعزلين عن محيطهم الثقافي والسياسي والاجتماعي.

2- إن المصادر والمراجع حول أسرة المهندس المعماري المسلم "اختيار الدين" شحيحة، ولم تسعفني في نقل صورة واضحة عن الدور الذي قامت به في التاريخ الحضاري للصين المغولية، والدور البارز الذي قدمته في تشييد أعظم عاصمة في العالم في ذلك الوقت وهي بكين، ومن خلال النزير من الكتب لمست أن تاريخ الأسرة قد طُمس وغُيب عمداً.

3- أدت أسرة المهندس المعماري المسلم "اختيار الدين" دوراً حضارياً مهماً في عصر حكم أسرة يون المغولية في الصين، وكان هذا الدور إيجابي ساهم في نهضة الصين في تلك الفترة، فقد أسهمت في ازدهار المعمار فيها. فصمم "اختيار الدين" أو "يحيى طاهر" عاصمة الصين الأبدية هي نفسها دَادو (بكين)، أدت أدواراً مهمة سياسية واجتماعية واقتصادية وحضارية.

4- إن تاريخ بكين لا يُعتبر تاريخ صيني خالص فهو تاريخ مشترك بين ثلاثة شعوب وهي الشعب المغولي والشعب المسلم والشعب الصيني، لذلك ندعوا من خلال هذه الورقة البحثية إلى إنشاء مركز بحث يختص بدراسة تاريخ أسرة "اختيار الدين" بالصين والأسر المسلمة الأخرى والأعمال الجليلة التي قدموها لتاريخ الصين وهي لفتة لتقوية العلاقات الصينية الإسلامية.

5- كما نأمل أن يُقام مؤتمر دولي سنوي في مدينة بكين يسلط الضوء على تاريخ أسرة المهندس المسلم "اختيار الدين" مشيد

العاصمة بكين التاريخية، بوصفه مهندساً عربياً مسلماً. ومحاولة نفض الغبار عن التاريخ الناصع للأسر المسلمة بالصين خاصة إذا علمنا أن الوثائق الصينية الحديثة عن تاريخ مدينة بكين تتجاهل ذكر دور المهندس المسلم في تصميم وتشييد المدينة، وهو إبخاص في حق "اختيار الدين".

8. قائمة المراجع:

أولا- الكتب:

1. ابن بطوطة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط- المملكة المغربية، 1417هـ/1997م، مج.4.

2. ألبتكين أركين: أتراك الأويغور، سلسلة دراسات تركستان الشرقية (1)، تر. محمد السيد محمد جاد الحق، وقف تركستان الشرقية، يناير، 2012م.

3. بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط.5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.

4. بولو ماركو: رحلات ماركوبولو، ترجمة إلى الإنجليزية: وليم مارسدن، إلى العربية: عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996م، ج.2

5. بياني شيرين: المغول التركيبة الدينية والسياسية، تر: سيف علي ونصير الكعبي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013م.

6. جنكيزخان عبد العزيز: تركستان قلب آسيا، ط.1، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، القاهرة، 2010م

7. الحموي ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت- لبنان، 1397هـ/1977م، مج.4.

8. السيد علي أحمد: مشاهدات أودوريك دوبوردنون الفرنسيكاني في الصين (توفي 1331م/731هـ)، دار المعارف الجامعية، جامعة الإسكندرية، مصر، 1997م.

9. الصياد عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، ببيروت، 1980م، ج.1.

10. العمري شهاب الدين أحمد بن يحي ابن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1971م، ج.3.

11. القلقشندي: الصبح الأعشى في صناعة الإنشي، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ج.4

12. لاين جورج: عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، مراجعة: سامر أبو هواش، ط.1، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2011م.

13. مان جون: كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين، ترجمة: أحمد لطفي، دار الكتب الوطنية، أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة، 1434هـ/ 2013م.

14. الهمذاني رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيزخان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن، تعريب: فؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة، يحي الخشاب، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، بيروت-لبنان، 1983م.

15. هوخام هيلدا: تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، ترجمة: أشرف محمد كيلاني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة-مصر، 2002م.

16. Le BARON C.D'ohsson : Histoire des mongols, depuis Tchinguiz-KHAN Timour BEY ou TAMERLAN ,LA HAYE ET AMSTERDAM LES FR2RES VAN CLEEF,1834,Tome 1

ثانيا- المجلات والأطروحات:

17. Pierre KOUZNIETSOV : LA LUTTE DES CIVILISAIONS ET DES LANGUES DANS L'ASIE CENTRALE, Thèse pour le Doctorat, Faculté des lettres de L'université de pares, Jouve Cie éditeurs 15 rue Racine, paris, 1912.

18. جعفر كرار أحمد: "دراسة حول الإسلام والمسلمون في ظل الدولة المغولية"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، العدد الثاني، محرم 1438هـ/2007م.

9. هوامش:

[1]- هي ولاية واسعة تمتد من جهة العراق أرَّجان، ومن جهة كرمان السّيرَجانُ ومن جهة بحر الهند سيراف ومن جهة السند مُكران.(ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت- لبنان، 1397هـ/1977م، مج.4، ص. 226.).

[2]- جعفر كرار أحمد: "دراسة حول الإسلام والمسلمون في ظل الدولة المغولية"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، العدد الثاني، محرم 1438هـ/2007م، ص. 60؛ جون مان: كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين، تر: أحمد لطفي، دار الكتب الوطنية، أبوظبي- الإمارات، 1434هـ/ 2013م، ص. 135-136.

[3]- جعفر كرار أحمد، المرجع السابق، ص. 51.

[4]- نفسه، هامش ص. 59-60.

[5]- ولد جنكيزخان في سنة 549هـ/1155م وتوفي 623هـ/1227م، يعود أصله إلى قبيلة "قيات"، واسمه الحقيقي تيموجين، تمكن من إعادة أمجاد قبيلته قيات، وبسط سيطرته على قبيلة التانجوت، وضم إليه مناطق واسعة من شمالي صحراء جوبي التي تقطنها الكثير من القبائل التترية المتناحرة، وظل يؤلب القبائل الواحدة على الأخرى حتى بسط سيطرته على كل أقوام المغول في منغوليا والتبت وشرقي تركستان، وفي سنة 600هـ/1203م نصب إمبراطورا على كل المغول، وفي سنة 603هـ/1206م أضيف إليه لقب خان، الذي يعنى حاكم العالم، وكان عمره 44 سنة، وأصدر دستور الياسا أو الياسق (ينظر، القلقشندي: الصبح الأعشى في صناعة الإنشي، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ج.4، ص. 305؛ بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط.5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ص. 246؛ عبد المعطي عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، ببيروت، 1980م، ج.1، ص. 30 فما بعدها؛ : Le BARON C.D'ohsson Histoire des mongols, depuis Tchinguiz-KHAN Timour BEY ou TAMERLAN ,LA HAYE ET AMSTERDAM LES FR2RES VAN (CLEEF,1834,Tome 1, p39.

[6]- هو الابن الثالث لجنكيزخان، ومعنى اسمه بالعربية هو العروج إلى الجبل، اشتهر بالعقل وسداد الرأي والعدل ولكن كان ميالاً إلى اللهو والشراب. اعتلى عرش الإمبراطورية المغولية سنة 626هـ/1228-1229م)(ينظر، الهمذاني رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيزخان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن، تعريب: فؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة، يحي الخشاب، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، بيروت-لبنان، 1983م، ص. 16-30)

[7]- يعتبر أوقطاي خان(1229/1241م) أول حاكم مغولي فكر في تأسيس عاصمة للإمبراطورية، فأمر في سنة 631هـ/ 1234م المهندسين الصينيين بتشييد مدينة جديدة في منطقة "أوردو باليغ"(مدينة البلاط)، في شمال منغوليا بالقرب من جبال "قره قورم"، فبنيت على أنقاض أطلال إحدى المدن التاريخية التي شيدها الأتراك الأويغور في فترات سابقة، وأطلق عليها اسم "أوردو باليغ"(مدينة البلاط)، ولكن نظرًا لقربها من جبال "قره قورم"، فقد اشتهرت باسم "قره قورم"، والكلمة تعني: "الحجارة السوداء" أو "الجدران السوداء" (ينظر، فؤاد عبد المعطي الصّياد: المرجع السابق، ج.1، ص.188؛ جورج لاين: عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، مراجعة: سامر أبو هواش، ط.1، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2011م، ص ص، 108-109؛ عبد العزيز جنكيزخان: تركستان قلب آسيا، ط.1، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، القاهرة، 2010م، ص. 26؛ Pierre KOUZNIETSOV : LA LUTTE DES CIVILISAIONS ET DES LANGUES DANS L'ASIE CENTRALE, Thèse pour le Doctorat, Faculté des lettres de L'université de pares, Jouve Cie éditeurs 15 (rue Racine, paris, 1912, p.58.

[8]- تقع منغوليا في آسيا الوسطى، وهي عبارة عن هضبة تحيط بها الجبال الشاهقة والصحاري القاحلة، مثل جبال خنجان ويابلونوي وآلتاي وسايان، أي ما حول حوض بحيرة بايكال، ومناخها مناخ قاري حار صيفا تصل درجة الحرارة إلى 38 فوق الصفر وبارد شتاء تصل درجة البرودة إلى 42 تحت الصفر، وبمنغوليا صحراء جوبي الواقعة جنوبها شرقي، وهي صحراء رهيبة تخلو من أي نهر، وتغطيها الرمال والحصى والصخور، يبلغ طولها أكثر من 1200 ميل، ويوجد بمنغوليا صحاري أخرى مثل صحراء قزلقوم في منطقة ما وراء النهر وصحراء قراقورم غربي نهر جيحون وصحراء "تاكلا – ماكان" في حوض تاريم، وهذه الصحاري تبدو كمواضع سرطانية تهلك المراعي والمروج الخضراء. (ينظر، شيرين بياني: المغول التركيبة الدينية والسياسية، تر: سيف علي ونصير الكعبي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013م، ص. 15 فما بعدها.).

[9]- جعفر كرار أحمد، المرجع السابق، ص. 271.

[10]- ماركو بولو: رحلات ماركوبولو، ترجمة إلى الإنجليزية: وليم مارسدن، إلى العربية: عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996م، ج.2، ص. ص. 33.

[11]- العُمري شهاب الدين أحمد بن يحي ابن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1971م، ج.3، ص. 113.

[12]- جون مان، المرجع السابق، ص. 136.

[13]- جعفر كرار أحمد، المرجع السابق، ص. 60-61.

[14]- حكمت أسرة تانج (618-906م) الصين وبدأت تتراجع في الوقت الذي بدأ فيه الأتراك الأويغور في الظهور على الساحة السياسية، وكان الجيش الصيني قد انهزم أمام الجيش العربي بالقرب من نهر طالاس سنة 751م، في هذه الأثناء قام القائد الصيني "أن لو شانج" بالتمرد على خاقان الصين "سوتشونج" بجيش تعداده 200ألف مقاتل، واحتل مدينة لوبانج في سنة 755م ومدينة جانجان في سنة 757م، وأعلن نفسه إمبراطورا، فطلب الإمبراطور الصيني "سوتشونج" المساعدة من الخليفة أبو جعفر المنصور ومن خاقان الأويغور "مويانجور"، فأرسل الخليفة حينئذ إلى الصين وحدة صغيرة كانت في تركستان، وتحرك "مويانجور" من قره بلاسغون بوحدات خيالية، واستعاد مدينة "لوبانج" في سنة 757م، فأعطى الإمبراطور الصيني "سوتشونج" 200ألف ثوب من الحرير سنويا إلى الأويغور، وبعد عامين مات الخاقان الأويغوري "مويانجور" وخلفه في العرش ابنه "بوغوقاغان/ أو بوكوقاغان"(759-779أو 780).(ينظر، أركين ألبتكين: أتراك الأويغور، سلسلة دراسات تركستان الشرقية (1)، تر. محمد السيد محمد جاد الحق، وقف تركستان الشرقية، يناير، 2012م، ص.25.)

[15]- جون مان، المرجع السابق، ص. 138.

[16]- جعفر كرار أحمد، المرجع السابق، ص. 63.

[17]-ابن بطوطة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط-المملكة المغربية،1417ه/1997م، مج.4،ص 152.

[18]- جون مان، المرجع السابق، ص. 136.

[19]- ماركو بولو، المصدر السابق، ج.2، ص. 33-34.

[20]- جعفر كرار أحمد، المرجع السابق، ص. 60.

[21]- جون مان، المرجع السابق، ص. 136.

[22]- جعفر كرار أحمد، المرجع السابق، ص. 62.

[23]- جون مان، المرجع السابق، ص. 139.

[24]- رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 273؛ جون مان، المرجع السابق، ص. 139.

[25]- رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 273.

[26]- ماركو بولو، المصدر السابق، ج.2، ص. 33-34؛ جون مان، المرجع السابق، ص. 139.

[27]- رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 271-272.

[28]- جون مان، المرجع السابق، ص. 139.

[29]- ماركو بولو، المصدر السابق، ج.2، ص. 27.

[30]- نفسه، ج.2، ص. 33.

[31]- ابن بطوطة، المصدر السابق، مج.4، ص. 152.

[32]- نفسه، مج.4، ص. 154.

[33]- ماركو بولو، ج.2، المصدر السابق، ص. 33-35.

[34]- نفسه، ج.2، ص. 28.

[35]- جون مان، المرجع السابق، ص. 139-140.

[36]- جعفر كرار أحمد، المرجع السابق، ص. 61.

[37]- ماركو بولو، المصدر السابق، ج.2، ص. 33.

[38]- جون مان، المرجع السابق، ص. 140.

[39]- رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 272.

[40]- جون مان، المرجع السابق، ص. 140.

[41]- ماركو بولو، المصدر السابق، ج.2، ص. 29-30.

[42]- جون مان، المرجع السابق، ص. 140.

[43]- ماركو بولو، المصدر السابق، ج.2، ص. 29-30.

[44]- ابن بطوطة، المصدر السابق، مج.4، ص. 152.

[45]- رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 272.

[46]- نفسه، ص. 272.

[47]- ماركو بولو، ج.2، المصدر السابق، ص. 28.

[48]- نفسه، ج.2، ص. 28-30.

[49]- جون مان، المرجع السابق، ص. 143.

[50]- جعفر كرار أحمد، المرجع السابق، ص. 63.

[51]- ماركو بولو، ج.2، المصدر السابق، ص. 77.

[52]- ابن بطوطة، المصدر السابق، مج.4، ص. 152.

[53]- رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 272-273.

[54]- ماركو بولو، المصدر السابق، ج.2، ص.30-31.

[55]- جعفر كرار أحمد، المرجع السابق، ص. 63.

[56]- رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 272.

[57]- ماركو بولو، المصدر السابق، ج.2، ص. 52-53.

[58]- نفسه، ج.2، ص. 34.

[59]- نفسه، ج.2، ص. 63.

[60]- رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 272.

[61]- جون مان، المرجع السابق، ص. 140.

[62]- ابن بطوطة، المصدر السابق، مج.4، ص. 151.

[63]- جعفر كرار أحمد، المرجع السابق، ص. 63.

[64]- جون مان، المرجع السابق، ص. 253؛ هيلدا هوخام: تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، ترجمة: أشرف محمد كيلاني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة-مصر، 2002م، ص. 245.

[65]- جون مان، المرجع السابق، ص. 137.

[66]- علي أحمد السيد: مشاهدات أودوريك دوبوردنون الفرنسيكاني في الصين (توفي 1331م/731ه)، دار المعارف الجامعية، جامعة الإسكندرية، مصر، 1997م، ص. 51- 52.

[67]- جون مان، المرجع السابق، ص. 140.

[68]- جعفر كرار أحمد، ص. 64.

[69]- جون مان، المرجع السابق، ص. 141-142.

[70]- نفسه، ص. 64.